ISSN :2788-9769

المجلة العلمية لجامعة سيئون

مجلة علمية محكمة- نصف سنوية- ، تعنى بنشر البحوث العلمية في مجالات العلوم الإنسانية والتطبيقية. تصدرها نيابة الدراسات العليا والبحث العلمي

المجلد الثالث العدد الأول يونيو ٢٠٢٢م

القيم التربوية المستنبطة من قصة ذي القرنين وتطبيقاتها التربوية

أحمد أحمد صالح الشاوش*

ملخص الدراسة:

سعت الدراسة إلى بيان أهمية القيم في حياة الإنسان، وإلى استنباط أهم القيم التربوية من قصة ذي القرنين، ومعرفة التطبيقات التربوية المستفادة منها.استخدم الباحث المنهج الاستنباطي. وتوصلت الدراسة إلى نتائج منها: أن لكل قصة في القرآن الكريم هدفآ ومغزى، وفيها الكثير من القيم التربوية. وفي قصة ذي القرنين نجد القيم الاتية (قيمة العلم، والأخذ بالأسباب، والعدل، والعمل الجماعي، وإتقان العمل، ومراقبة الله تعالى، والإيمان به). ومن النتائج أن للتمكين في الأرض سننآ، من أخذ بها مكنه الله وآتاه الملك، ومن ذلك: الإيمان بالله والعمل الصالح، والعلم، والأخذ بالأسباب. ومن النتائج أيضا أن قصة ذي القرنين قد احتوت على العديد من أساليب التربية النافعة، منها: أسلوب القصة، والحوار، والثواب والعقاب، وإشراك الآخرين في العمل والتنفيذ. وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالقصة القرآنية، واستنباط ما فيها من قيم تربوية تساعد في تربية النشء، وتقويم سلوكهم. وأوصت بتربية الأبناء منذ الصغر على القيم التربوية الإسلامية لأنها خير حافظ لهم من الانحراف والانزلاق وراء الشهوات. وأوصت بتنويع أساليب التربية في البيت والمدرسة، لمساعدة المتربي على تلقي العلم والاستفادة منه. واقترحت الدراسة إنشاء مركز تربوي متخصص لعمل، موسوعة تربوية شاملة من خلال إجراء الدراسات التربوية على القصص القرآنية، واستخراج القيم والأساليب والتطبيقات التربوية منها. كما اقترحت مراجعة القصص القرآني في كتب المناهج لمختلف المراحل الدراسية، وإعادة صياغتها بطريقة تربوية تضمن استخراج ما فيها من قيم وأساليب تربوية تفيد المعلم والمتعلم.

الكلمات المفتاحية: القيم –التربوية – القصة – ذو القرنين.

* قسم العلوم التربوية– كلية التربية رداع – جامعة البيضاء– البيضاء – اليمن .

Deduced From the Story of Educational Values Dhul-Qarnyn and its Educational Application

Ahmed Ahmed Saleh AlShwash*

Abstract:

This study aimed to clarify the significance of values in human life and to derive the most important educational values from the story of Dhul-Qarnayn and to know the educational applications learned from it. The researcher used the deductive approach and the study reached for many results including: each story in the Holy Qur'an has a purpose and a meaning and it contains many educational values. In the story of Dhul-Qarnayn, we get these results: (knowledge value, take reasons, justice and teamwork, work perfection, belief on God and his observation on you). One of the results is that empowerment on earth has standards. Those who adopted them , Allah will empower them and give them power and wealth , including belief in God, good deeds, knowledge and reasons taking. Also, the story of Dhul-Qarnayn contains many methods of educational benefits that includes the story style, dialogue, reward and punishment and involving others in work and implementation. It recommends the need to pay attention to the Qur'anic story and from which deriving educational values that help in educating children and evaluating their behavior when they grow young. It also recommends in varying the education styles at home and school and help them to learn and get benefit. It suggested the establishment of a specialized educational center to make a comprehensive educational encyclopedia by conducting educational studies on Quranic stories and concludes values, methods and educational applications from them and to revise Quranic stories in schools books in all levels and re-phrase them in an educational way that ensure the best use of their values and lessons for both teachers and student

Keywords: values - educational - story - Dhul-Qarnayn.

*Department of Educational Sciences, Faculty of Education Radaa, Albaydha University, Albaydha, Yemen.

المقدمة:

يُعد موضـــوع القيم التربوية من أهم وأبرزالموضوعات التي يجب أن تحظى باهتمام من قبل المؤســـسات المعنية بالتربية والتوجيه، بدأ بالأســـرة والمدرســـة والجامعة والمســـجد ووسائل الإعلام المختلفة وغيرها؛ ذلك أن الأزمـــة الحقيقيـــة التي يعاني منها العالم كله عموما، ومجتمعاتنا العربية والإسلامية خصوصا، هي أزمة قيم وأخلاق، قبل أن تكون أزمة اقتصـــادية أو سياسية أو غيرها، فغياب القيم الصحيحة من حياة الناس، لا سيما صـــناع القرار، أدى إلى حدوث كثير من الاختلالات والأزمات والحروب، وكثير من المشكلات الاجتماعية والأخلاقية.

فالقيم الأخلاقية ذات أهمية بالغة لأنها "تنعكس على سلوك الفرد قولا وعملا، كما ينعكس أثر الالتزام بها على الجمـــاعـــة أيضـــا، بل ويمكن أن يمتد أثرها إلى العلاقات الدولية في حالتي السلم والحرب" (بن حُميد، بن ملُّوح،1998: 85). والقيم أيضـــا كما "يشـــير الخرابشـــة (2007) تؤدي وظائف متعددة في حياتنا اليومية، حيث أنها تزودنا بشعور من التوجيه الداخلي النابع من صميم ذاتنا، وتمكنا من ضبط أنفسنا، وتحديد توقعات الآخرين منا، ومن خلالها نستطيع الحكم على تصرفات الآخرين وسلوكياتهم، وتزودنا بالوعي اللازم لمعرفة الأمور ومحاكمتها، وتساعدنا في التمييز بين كل مـــا هو صـــحيح وخاطئ، وما هو مرغوب وما هو مرفوض، ومـــا هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي، وهي أيضـــا تشـــكل إطارا عاما للجماعة، ونمطاً من أنماط الرقابة الداخلية في حركة الجماعة، ومعايير تصـــرفات أعضائها" (الحربي،2018: 241). في

لقد اعتنى الدين الإســـلامي بالقضـــية القيمية عناية واضـــحة، وخاصة عند التحدث عن القيم الخلقية التي تتعلق بتهذيب النفس والســـمو بالروح، بحيث اتسعت دائرة البحث لتشمل شعب الإيمان والآداب والفضائل والكبائر وأخلاق الإنسان وتربيته" (السلمي،2019: 79). ولذلك نجد القرآن الكريم غنيا بالقيم، غزيرا بها، يدعو إليها ويحث عليها بأســـاليب متنوعة ومشـــوقة؛ وكانت القصة في القرآن الكريم إحدى أساليب القرآن في الدعوة والتربية "فالقصة لها سحر بديع، وتأثير كبير على نفس الســـامع وعقلـــه، ولها دور فعال في غرس الإيمان والقيم الفاضـــلة في الفرد والمجتمع. والإنســـان بطبعه وســـجيته يميل للقصة ويجد منها غذاءه الروحي والعقلي، فهي وســـيله هامه لتربيته وبنائه" (ســـعاد، 2014: أ). ولا شـــك أن كل قصة في القرآن الكريم تســـعى إلى غرس قيم ومفاهيم معينة، فليست القصة ســـردا لأحداث وقعت وانتهت، "فالقرآن يســـتخدم القصـــة لجميع أنواع التربية والتوجيه، التي يشـــملها منـــهجه التربوي: تربية الروح، وتربية العقل، وتربية الجسم" (قطب،1993: 194).

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تعد قصـــة ذي القرنين إحدى القصص القرآنية التي تتضـــمن عددا من القيم التربوية، والتي يسعى الباحث للكشف عنها، لما قد يكون لها من أثر في إفادة المربين في مجال عملهم خاصـــة، والناس عامة في بعض شئون حياتهم.

وبذلك تدور مشـــكلة الدراسة في (القيم التربوية في قصـــة ذي القرنين، كما جاءت في سورة الكهف في القرآن الكريم) ، وبمعنى آخر ســـتجيب الدراســـة عن الأسئلة الآتية :

1- ما تعريف القيم التربوية؟ وما أهميتها في حياتنا؟
2- ما القيم التربوية المستنبطة من قصة ذي القرنين؟
3- ما التطبيقات التربوية المســـتنبطة من قصـــة ذي القرنين؟

أهداف الدراسة:

1- توضيح معنى القيم التربوية لغة واصطلاحا.

2- بيان أهمية القيم في حياتنا.

3- استنباط أهم القيم التربوية من قصة ذي القرنين.

4- معرفة التطبيقات التربوية المستفادة من قصة ذي القرنين.

أهمية الدراسة:

1- تكمن أهمية الدراسة في أنها عودة إلى منبع ومصدرالتربية الأول: القرآن الكريم.

2- تسهم هذه الدراسة في تقديم رؤية عن أهم القيم التربوية في قصة ذي القرنين.

3- ستفيد هذه الدراسة المعلمين في تربيتهم لطلابهم، وتفيد الأسرة في تعاملها مع الأبناء، والقادة في تعاملهم مع المرؤوسين، وذلك من خلال غرس القيم التربوية الواردة في قصة ذي القرنين، وممارسة التطبيقات التربوية المستفادة منها.

4- لفت نظر المربين إلى ضرورة استنباط القيم التربوية من مختلف القصص القرآني، لما لها من تأثير إيجابي على الإنسان.

5- في حدود علم الباحث ومن خلال قراءة الكثير من البحوث والرسائل العلمية، وجد الباحث أن هذه القصة لم يفرد لها بحث مستقل من الناحية التربوية.

حدود الدراسة:

تركزت هذه الدراسة على استنباط بعض القيم التربوية من قصة ذي القرنين، الموجودة في سورة الكهف، في الآيات: 83-98، وتوضيح التطبيقات التربوية المستفادة منها.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الاستنباطي، "وهو المنهج الذي يقوم من خلاله الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعومة بالأدلة الواضحة" (فوده، 1408: 43).

مصطلحات الدراسة:

1. القِيَم لغة:

"قيمة: [مفرد] ج قيمات وقيم. قيمة الشيء: الثمن الذي يعادل تكلفته. عديم القيمة: يقال لما لا خير فيه أو لا أهمية له. القيم: الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني. علم القيم: علم يشمل القيم أو الفضائل، وبوجه خاص القيم الأخلاقية" (عمر، 2008: 1878).

واصطلاحا تعرف القيم بأنها "مجموعة من القوانين والمقاييس تنشأ في جماعة ما، ويتخذون منها معايير للحكم على الأعمال والأفعال المادية والمعنوية، وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بحيث يصبح لها صفة الإلزام والضرورة والعمومية، وأي خروج عليها أو انحراف على اتجاهاتها يصبح خروجا عن مبادئ الجماعة وأهدافها ومثلها العليا" (بركات، 1986: 250).

2. التربوية:

لغة "الرب في الأصل التربية، وهي إنشاء الشيء حالا فحالا حد التمام" (الأصفهاني، 1412: 336). ورب الأب ولده: وَلِيَه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه" (عمر، 2008ج2: 842).

واصطلاحا "هي عملية بواسطتها يتعلم الفرد الحقائق والمهارات، وينمي بها قدراته ويشبع ميوله" (ناصر، 1983: 13).

3. القيم التربوية:

" القيم التربوية هي مجموعة من المعايير التي يكتسبها المتعلمون داخل المؤسسات التربوية بطريقة مقصودة أو غير مقصودة، من خلال المناهج الدراسية الرسمية والخفية، التي تؤثر تأثيرا مباشرا على سلوكهم" (الجهني، وفراج، 2011: 334). و هي التي تنبثق عن الأهداف العامة للتربية لنقلها إلى الأجيال اللاحقة، وهي بمثابة موجهات للالتزام بها من قبل المعلمين، لما لها من تأثير على تربيه النشء" (خوالده، وعلي، 2006: 411).

والقيم الإسلامية "هي القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف، الذي يعتبر الحسن هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة، ويعتبر القبيح هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة" (العاجز، العمري،1999: 13).

4. التطبيقات التربوية:

التطبيق لغة: "(المطابقة) الموافقة. (والتطابق) الاتفاق. (وطابق) بين الشيئين: جعلهما على حذو واحد وألزقهما. وأطبقوا على الأمر: أي اتفقوا عليه" (الرازي، 1999: 188).وهي "إجراء تعليمي يهدف لتحفيز التعلم من التجارب" (عمر، 2008: 1387).

وتعني التطبيقات التربوية اصطلاحا: "العملية التي تقوم بها الأسرة والمدرسة لتربية النشء على تحقيق المبادئ التربوية المستنبطة، حتى تصبح واقعا ملموسا في سلوكه اليومي" (الغامدي، 2019: 673).

القصة:

لغة "القص: اتباع الأثر وفي قوله تعالى: [وقالت لأخته قصيه] أي تتبعي أثره وقص عليه الخبر قصا: أعلمه به وأخبره [نحن نقص عليك أحسن القصص] أي نبين لك أحسن البيان، وقال بعضهم: القص: البيان.. والقاص من يأتي بالقصة على وجهها كأنه يتتبع معانيها وألفاظها" (الزبيدي، د.ت: 99).

أما اصطلاحا فللقصة مفهوم في الأدب وهو أنها أحدوثة شائقة مروية أو مكتوبة، يقصد بها الإمتاع أو الإفادة، وليس لها تحديد واضح ولا مدلول خاص في المفاهيم القديمة سوى أنها الخبر المنقول شفويا أو خطيا، وأن القصاص هم الذين يقصون على الناس ما يرقق قلوبهم" (احمد، 1989: 67).

أما مفهوم القصة في القرآن الكريم كما يراها عدوي "هي كل خبر أخبر به الله تعالى رسوله محمد- صلى الله عليه وسلم- بحوادث الماضي، وموجود بين دفتي المصحف، بقصد العبرة والهداية، سواء كان بين الرسل وأقوامهم، أو بين الأمم السابقة أفرادا وجماعات" (أحمد، 1989: 70).

والقصة في القرآن كما يشير سيد قطب "إنما هي وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضه الدينية. والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كل شيء؛ والقصة إحدى وسائله لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها" (قطب، 2004: 143).

ذو القرنين:

لقد تعددت الروايات واختلفت في تحديد شخصية ذي القرنين: اسمه، ومكانه، وزمانه، وليس هناك من رجح قولا على قول مما ورد في هذا الشأن. ويميل الباحث هنا إلى ما قاله سيد قطب؛ إذ يقول: " إن النص لا يذكر شيئا عن شخصية ذي القرنين ولا عن زمانه أو مكانه. وهذه هي السمة المطردة في قصص القرآن. فالتسجيل التاريخي ليس هو المقصود. إنما المقصود هو العبرة المستفادة من القصة. والعبرة تتحقق بدون حاجة إلى تحديد الزمان والمكان في أغلب الأحيان"(قطب ، 1412،2289)

التعريف الإجرائي للقيم التربوية:

هي جملة من المعايير والمقاييس المستنبطة من مصادر التربية المتنوعة، يتعلمها الفرد في المؤسسات التربوية المختلفة، بغرض التحكم في سلوكياته وتصرفاته، بحيث يصبح من خلالها إنسانا صالحا ومصلحا، كما يتمكن من خلالها من الحكم على أفعال الآخرين وما يصدر عنهم، والتمييز بين الجيد والرديء، وبين المقبول وغير المقبول منها.

الدراسات السابقة:

1- دراسة: يزن أحمد يوسف عبده (2009).

بعنوان: القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف.

سعت الدراسة إلى استخراج أهم القواعد التربوية التي احتوتها آيات قصص سورة الكهف.

وقد اعتمد الباحث على المنهج الاستنباطي في استخراج القواعد التربوية من آيات قصص سورة الكهف، كما اعتمد على استخدام المنهج الوصفي، في الحالات التي تحدث فيها عن حقيقة الواقع المعاصر.

توصلت الدراسة إلى اهتمام آيات قصص سورة الكهف بعلاج قضايا حياتية متعددة، فبينت موقف المؤمن من متاع الدنيا، وذلك في قصتي: الفتية، وصاحب الجنتين، وبينت حقيقة التكريم والإهانة، من خلال عرضها لقصة صاحب الجنتين.

2- دراسة: معروف سعاد (2014)

بعنوان: القيم التربوية في قصص سورة الكهف- دراسة تحليلية مقاصدية-

سعت الدراسة إلى معالجة جانب مهمّ من جوانب حياة الإنسان وهو الجانب التربوي، واعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي وعلى المنهج التّحليلي الاستنباطي في استخراج القيم التربوية من قصص سورة الكهف.

وتوصلت هده الدراسة إلى نتائج كان من أهمّها مايأتي:

إن القصّة القرآنية من أكثر الأساليب تأثيرا وفاعلية في تربية النشء وربط حاضره بماضيه. وإن دراسة القيم من خلال القصص القرآني يساعد في حلّ كثير من الانحرافات السّلوكية. كما توصلت الدراسة إلى أن قصص سورة الكهف تجلّت فيها مختلف القيم بمختلف درجات المصالح.

وأوصت الدراسة بالآتي:

أن تبقى الأبواب والنوافذ مفتوحة في قصص هذه السورة لأنها قصص عظيمة، فكل قصة من هذه القصص لها إيحاءات ودلالات قد تستنبط منها قيم أخرى جليلة، وتخصيص دراسة لكل قصة من هذه القصص، وتستنبط منها قيم أخرى. وأن يؤخذ من أسلوب القصص القرآنية أخذا حياً يربط بالواقع الذي نعيش فيه.

3- دراسة مريم عواجي على هزازي (2015)

بعنوان: الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم: دراسة ميدانية بخميس مشيط.

سعت الدراسة إلى التعرف على مفهوم القصة في القرآن الكريم، والتعرف الى أنواع القصة ومميزاتها في القرآن الكريم، والكشف عن المبادئ والقيم والسلوكيات التربوية المتضمنة في القصص القرآني.

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن القيم التربوية تُستَمد من القرآن الكريم؛ إذ إن القيم الإسلامية تستمد من طبيعة الإسلام وجوهره، وإن قيم الإسلام قيم واقعية يمكن أن تتحقق في الواقع، وأن القيم الإسلامية السامية من طبيعة

الإســـلام وجوهره، وأن هذه القيم موجودة في القرآن بصور عديدة، وأساليب مختلفة منها أسلوب القصص. كما توصلت الدراسة إلى أن القيم التربوية من خلال القصـــص القرآني تساعد في حل الكثير من المشكلات والصعوبات التي تعترض المتعلمين، كما أنه يمكن أيضًا خلق الشخصية المسلمة المتكاملة الجوانب.

وقد أوصت الدراسة على ضرورة أن يتم تدريس في كل مرحلة تعليمية مجموعة من القصص القرآني، تتوافق مع ســـن واحتياجات هذه المرحلة، بحيث تهدف كل مجموعة إلى غرس قيم معينة في نفوس النشء.

التعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة المذكورة آنفا، وجد الباحث أن تلك الدراسات قد تشابهت واختلفت مع هذه الدراسة في بعض القضايا، وذلك كالآتي:

أوجه الشبه:

تشـــابهت هذه الدراســـة مع الدراسات السابقة في الهدف العام، وهو اســـتنباط القيم التربوية من قصص القرآن الكريم، كما تشـــابهت مع أغلبها في استخدام المنهج الاســـتنباطي، وتشابهت أيضا في بعض النتائج، حيث أكدت أغلب الدراسات على ضرورة الاستفادة من قصص القرآن الكريم، واستنباط القيم التربوية منها، وكذلك أكدت هذه الدراسة والدراسات السابقة على ضرورة استخدام مختلف أساليب التربية لتحقيق أفضل النتائج.

أوجه الاختلاف:

اختلفت هذه الدراسة مع الدراسات السابقة في تحديد الموضوع الذي تدور فيه الدراسة، فبينما ركزت هذه الدراســـة على اســـتنباط القيم التربوية من قصة ذي القرنين، ركزت دراســـتا يزن أحمد، ومعروف سعاد، على اســـتنباط القيم التربوية من مختلف قصص سورة الكهف، فيما ركزت دراســـة مريم عواجي على الأثر التربوي للقصص القرآني في تنشئة الطفل المسلم.

أهمية القيم التربوية:

يؤكـــد أبو العينين "على أن التربية لا تنجح بدون أن تراعي القيم، وتعمل على غرسها في الأجيال الناشئة، ولهذا لابد أن يراجع المفكرون أمور التربية خاصـــة في مجـــال القيم، لأن فقـــدان التربية للقيم التي تبنى عليها الشـــخصية يفقدها روحها، بل إن الأهداف التربوية والغايات والاستراتيجيات ما لم تشتق من قيم صحيحة ســـليمة تراعي العلاقات الإنسانية في أبعادها المختلفة، فإنها تفقد أهميتها، وقيمتها، فالقيم هي الأساس السليم لبنـــاء تربوي متميز" (أبو العينين، 1998: 11). "فالعلاقة وثيقة بين القيم والتربية، فالقيم أهداف نسعى إلى تحقيقها، والتربية أداة مناســـبة لها من خلال مناهج تربوية معدة ومصـــممة بعناية تمكّن من تحقيق نتائجها التربويـــة والســـلوكية بفاعلية" (نشـــواني، 2003: 256). "وتصبح هذه القيم تربوية كلما أدت إلى النمو الســـوي لسلوك المتعلم، وتقوم كذلك بدور مهم في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وفي عمليات العلاج النفســـي، وتســـهم في إعطاء المجتمع وحدته وتماسكه وقوته" (احمد، 2012: 7).

كما "أن للقيم أهمية في تحقيق التوازن النفسي للفرد، وتحقيق تكيفه مع الجماعة، وفقدان الإنسان لقيمه إنما يؤدي بالضرورة إلى فقدان هذا التوازن، وما يصاحب ذلك من شعور بالضياع والضجر، بمعنى أن انعدام القيم وجفاف نبعها ومعينها إنما يفضـــي إلى التوتر والقلق، كمـــا أن للقيم أهميـــة في تأكيد توازن المجتمع وأمنه واستقراره، فالمجتمع الذي تسوده قيم نبيله، تسوده روح الخير، فيســـعى لخير الجميع، و يأمر بالمعروف ويحارب الشرور والمنكرات، فلا فرق في المعاملة ولا في الحكم

ولا في القضـــاء بين غني وفقير وحـــاكم ومحكوم" (حريري،1988، 973).

ويشـــير طهطاوي إلى أن أهمية القيم تكمن في قدرتها على تحقيق تكامل واتزان سلوك الإنسان، وقدرته على مقاومة القيم المنحرفة، والتوازن بين مصالحه الشخصية ومصلحة المجتمع، وتفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، كما يظهر أثر القيم في تحويل المجتمع من مجتمع لـــه حـــدود جغرافية، إلى مجتمع يمثل جميع البشـــر" (الأسطل، 2007: 2).

القيم التربوية في قصة ذي القرنين:

1- قيمة الأخذ بالأسباب:

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف: ٨٤ – ٨٥) وقال عز وجل: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف: ٨٩). وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف: ٩٢). تكررت في الآيات كلمة سببا و"السبب (مفرد) ج أسباب: ما يؤدي إلى حدوث أمر أو نتيجة، ما يتوصل به إلى غيره، الكسل والإهمال ســـببان من أسباب الفشل. ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ أخذ بأسباب الحضارة: اتصل بمقوماتها" (عمر، 2008: 132) ومعناه أيضا "أن الله آتاه من كل شـــيء معرفة وذريعة يتوصـــل بها، فاتبع واحدا من تلك الأســـباب" (الأصـــفهاني، 1412ه: 39).

وبالنسبة للأخذ بالأسباب كقيمة إسلامية فهو عبارة عن ســـلوك يتخلل كافة المناشـــط الحياتية أيضا" (عزب، 2010: 5). وقـــد بذل ذو القرنين أهم الأســـباب الظاهرة والباطنة وأحســـن استثمارها لأجل التمكين لدين الله عز وجل. "ووازن ذو القرنين بين الأســـباب التي أتاحها الله له واتبعها واستقصاها، حتى أن القرآن يلح على ذلك ويبينه ويكرر التزامه في العمل بالأسباب وذلك في مواضـــع ثلاثة من الآيات، حيث يقول: ﴿ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف: ٨٥). وبعدها يكرر ﴿ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴾ (الكهف: ٩٢). وقرن ذو القرنين بما انطوى عليه من أسباب معنوية وما كان عليه من إيمان وتقوى وعمل صالح في قوله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ﴾ (الكهف: 98). فـــاجتمعت له الأســـباب الظاهرة والبـــاطنـــة، فكـــان له التمكين والغلبة ونفع الناس وإعـــانـــتـــهـــم" (الصـــــلابي،2019).

إن الأخذ بالأسباب ضد التواكل والركون، بل إنه من صميم تحقيق العبودية لله تعالى. ومن هنا فإن الأخذ بـــالأســـباب قيمة عملية يجب التأكيد عليها من قبل المربين، آبـــاء ومعلمين وغيرهم، وهذه القيمة تأتي في إطار الإيجابية التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم.

2- قيمة العلم:

قـــال تعالى: ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴾ (الكهف: ٨٤). سببا: "أي علما يوصله إلى حيث يريد، كما ســـخر الله عز وجل لســـليمان الريح" (الزجاج، 1988: 308). وسببا: "أي صلة توصـــله إليه من العلم والقدرة والآلة" (البيضـــاوي، 1418: 291). إذاً لقد كان ذو القرنين عالما، وبعلمه تمكن من إحراز إنجازات عظيمة؛ كان على رأسها السد التاريخي العظيم؛ كما استخدم علمه في الدعوة إلى الله ونشـــر الخير بين الناس، وإقامة العدل، وقمع الظالمين، وكف أذاهم عن الناس، ولم يستخدم ذو القرنين علمه للإضرار بالخلق، وصناعة ما يدمر ويشوه حياتهم. "إن العلم شرط ضروري لحصول الإيمان المطلوب، ولحصول تلك القناعات والإحساسات النفسية، ولهذا كان العلم مطلوبا لذاته في الإسلام كقيمة ذاتية، كما هو قيمة من أجـــل الوصـــول إلى مكارم الأخلاق وإلى معرفة الله

سبحانه تعالى، وإلى إيجاد الصلة الدائمة بين العبد وربه، ومن هذه الزاوية فإن العلم يطلب لذاته لأنه يعود للناس بالبركة والخير والشرف وحسن التوجه إلى الله سبحانه وتعالى، ولذلك كان للعلماء في العالم الإسلامي مكانة سامية مقدسة" (إمام، 2016).

3- قيمة العدل:

قال الله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (الكهف: ٨٦ – ٨٨).

العدل هو "فصل الحكومة على ما في كتاب الله سبحانه وتعالى، وسنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- لا الحكم بالرأي المجرد، فإن ذلك ليس من الحق في شيء" (الشوكاني، 1414: 555). "قال الماوردي: إن مما يصلح به حال الدنيا، قاعدة العدل الشامل، الذي يدعو إلى الألفة ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النسل، ويأمن به السلطان" (بن حميد، وآخرون، 1998: 2793). وهذا ما فعله ذو القرنين، أقام العدل كما أمره الله، وكان تصوره للحكم واضحا، وهو إقامة العدل، ومكافأة المحسن، ومحاربة الظلم، ومعاقبة المسيء؛ وبهذا العدل تمكن ذو القرنين من حكم الأرض كلها، وبسط نفوذه عليها. "وهذا هو دستور الحكم الصالح، فالمؤمن الصالح يجب أن يجد الكرامة والتيسير عند الحاكم، والمعتدي الظالم يجب أن يلقى العذاب والإيذاء، وحينما يجد المحسن في الجماعة جزاء إحسانه جزاء حسنا، ومكانا كريما، وعونا وتيسيرا، ويجد المعتدي جزاء إفساده عقوبة وإهانة وجفوة، عندئذ يجد الناس ما يحفزهم إلى الصلاح والإنتاج، أما حين يضطرب ميزان الحكم، فإذا المعتدون المفسدون مقربون إلى الحاكم، مقدمون في الدولة، وإذا العاملون الصالحون منبوذون أو محاربون، فعندئذ تتحول السلطة في يد الحاكم سوط عذاب، وأداة إفساد، ويصير نظام الجماعة إلى الفوضى والفساد" (قطب، 1412: 2291).

4- إعلاء قيمة الوقت:

قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ ﴾ (الكهف: ٨٦) ، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ ﴾ (الكهف: ٩٠) ، وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ ﴾ (الكهف: ٩٣) تشير هذه الآيات إلى أن ذا القرنين قد طاف الأرض كلها شرقا وغربا، وما كان لرجل أن يطوف الأرض شرقا حتى بلغ مشرق الشمس، وغربا حتى بلغ مغربها، إلا بحرصه على كل دقيقة من وقته، وكل لحظة مرت من حياته؛ لقد استغل ذو القرنين وقته أيما استغلال، ولم يترك لنفسه مجالا للراحة والاسترخاء، ولذلك حقق إنجازات قلّ من يسطتيع تحقيق مثلها في زمنه.

إن الوقت ذو طبيعة مزدوجة، ذلك أنه عندما يدار بشكل ضعيف، فإنه يعاقب ولا يسامح، ولكن عندما يدار بشكل جيد فإنه يعطي الإنجازات والجوائز"(بيتل، 1999: 16) إن ذا القرنين قد نظر إلى وقته بعين الاهتمام "والذين ينظرون إلى الوقت بعين الاهتمام، هم الذين يحققون إنجازات كثيرة في حياتهم الشخصية والمهنية، وهم الذين يعلمون أن الوقت قليل لتحقيق ما يريدون، وعلى العكس من ذلك، فإن المرء الذي لا يهتم كثيرا بالإنجازات، ينظر إلى الوقت على أنه ذو قيمة قليلة" (أبو شيخة، 2002).

إن الزمن هو عمر الحياة، وميدان وجود الإنسان، وساحة ظله وبقائه وانتفاعه، وقد أشار القرآن الكريم إلى عظم هذا الأصل في أصول النعيم، وألمع إلى علو

مقداره على غيره، فجاءت آيات كثيرة ترشد إلى قيمة الزمن، ورفيع قدره، وكبير أثره" (أبو غدة، د.ت، 17). يقول ابن القيم في معرض حديثه عن أعلى الفِكَر وأجلها وأنفعها: "الفكرة في واجب الوقت ووظيفته، وجمع الهمّ كله عليه، فالعارف ابن وقته، فإن أضاعه ضاعت عليه مصالحه كلها، فجميع المصالح إنما تنشأ من الوقت، وإن ضيعه لم يستدركه أبدا" (ابن قيم الجوزية، 1997: 156).

5- قيمة المراقبة:

قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴾ (الكهف: ٩١). "أحاط بالأمر: علمه وأدركه من جميع نواحيه. أحاط به علما: ألمّ به إلماما شاملا. والمحيط: اسم من أسماء الله الحسنى، ومعناه: الذي أحاطت قدرته وسعت علمه بجميع خلقه" (عمر، 2008: 583).

ومعنى الآية "أي ونحن مطلعون على جميع أحواله وأحوال جيشه، لا يخفى علينا شيء منها، وإن تفرقت أممهم، وتقطعت بهم الأرض، كما قال: لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء" (المراغي، 1946: 17). وطالما أن ربنا سبحانه وتعالى يحيط علما بكل أحوالنا وأعمالنا، في السر والعلن، والقوة والضعف، فإن هذا يقودنا إلى ضرورة مراقبة الله تعالى وخشيته على الدوام. والمراقبة هي "دوام علم العبد وتيقنه باطلاع الحق سبحانه وتعالى على ظاهره وباطنه، فاستدامته لهذا العلم واليقين هي المراقبة، وهي ثمرة علمه بأن الله سبحانه رقيب عليه، ناظر إليه، سامع قوله، وهو مطلع على عمله كل وقت وكل لحظة، وكل نفس وكل طرفة عين" (ابن قيم الجوزية، 1996: 64) وقوله تعالى﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ (غافر: ١٩). "يخبر الله عز وجل عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء جليلها وحقيرها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها، ليحذر الناس علمه فيهم فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه" (ابن كثير، 1419: 123).

لقد أدرك ذو القرنين بإيمانه أن الله قد أحاط به علما، وأحاط بما لديه خبرا، فجعل حياته كلها لله، وسخرها في خدمة الحق ونشر الدعوة، ولم يتجرأ على ظلم مسكين، أو أخذ مال الناس بغير وجه حق، ولم يستبد أو يطغى ولم تأخذه العزة بالإثم وهو الملك القوي الذي لا يقف في وجهه أحد، أن يستعلي على الناس ويصادر حرياتهم، ويسلبهم حقوقهم، إنه يعلم أن الله قد أحاط بما لديه خبرا، فراقب الله حق المراقبة، وكان نعم العبد الصالح.

6- قيمة العمل الجماعي:

وهذه القيمة تبدو جلية في قصة ذي القرنين، وذلك من خلال الخطاب الجماعي المتكرر الذي كان يوجهه ذو القرنين إلى القوم الذين وجدهم دون السدين، "فهو يطلب منهم المساعدة والمظاهرة في بناء السد، فمنهم القوة البشرية والجهد العضلي وتوفير المواد الأولية، ومنه الدعم المالي والإشراف العام، وتعد هذه العبارة القرآنية الموجزة ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾(الكهف: ٩٥) ، تعد معلماً بارزاً في تضافر الجهود وتوحيد الطاقات والقدرات والقوى" (مسلم، 2005: 307). وأيضا "في قوله: ﴿ ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انفُخُوا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴾ (الكهف: 96) وهو أمر لهم بأن يناولوه القطع الكبيرة من الحديد، فنضدها وبناها، حتى ساواها بقمتي الجبلين، ثم أمرهم بإيقاد النار تحت هذا الحديد المنضود (قَالَ انْفُخُوا) ثم أمرهم بأن يُحضروا النحاس المُذاب ليصبه على الحديد المصهور (قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ

قِطْرًا). وهكذا نرى أن هذا الإنجاز العظيم وهذه الحضارة العمرانية الضخمة ما كانت لتتم إلا بفضل من الله، ثم بالعمل الجماعي الذي تكاتفت فيه الجهود، وحشدت فيه القوى البشرية، واستثمرت بواسطتها الطاقات والقدرات. يقول الشعراوي: "وقول الحق سبحانه وتعالى على لسان ذي القرنين: (فأعينوني) يعطينا كيفية إدارة العدل في الكون، فذلك الذي أعطاه الله الأسباب إن أراد أن يعين الضعفاء، فعليه أن يشركهم في العمل معه، ولا يعمل هو وهم يتفرجون، وإلا تعودوا على الكسل، فتقعد همة كل منهم، ولكن إذا جعلهم يعملون معه سيتعلمون العمل ثم يتقنونه فتزداد مهاراتهم وقوتهم في مواجهة الحياة، لذلك نجد أن ذا القرنين أشرك معه الضعفاء وقال لهم: (آتوني زبر الحديد)الكهف:96"(الشعراوي، 1997: 4872).

وذو القرنين بهذا العمل قد عزز روح التعاون (الروح الجماعية) ، وقام بتوزيع المسؤوليات عليهم، ثم شرح لهم واجباتهم ليكون العمل على أكمل وجه. وهذا يشير إلى الثقة المتبادلة بين أعضاء الفريق، وهي ضرورة لإنجاز أي عمل.

7- قيمة إتقان العمل:

قال تعالى: ﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴾ (الكهف: ٩٧). إن من أهم القيم التربوية المستفادة من قصة ذي القرنين قيمة إتقان العمل. "والإتقان: إحسان العمل، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النمل: ٨٨). وأمر الله عز وجل عباده أيضا أن يحسنوا، فقال:﴿ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ ﴾ (القصص:77) ، وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم بإتقان العمل كذلك، كما جاء في الحديث الذي رواه أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه) فيحب الله من الإنسان أن يتقن عمله، سواء كان عملا دينيا أو دنيويا ينبني عليه تحصيل رزق أو غيره (حطيبة: د.ت: 3) وقد أشار القرآن الكريم إلى أن ذا القرنين قد أتقن عمله أيما إتقان، قال تعالى﴿ فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا) (الكهف: ٩٧) "فما استطاع يأجوج ومأجوج أن يعلوا الردم الذي جعله ذو القرنين حاجزا بينهم وبين من دونهم من الناس، فيصيروا فوقه ويتزلوا منه إلى الناس...، {وما استطاعوا له نقبا} ولم يستطيعوا أن ينقبوه من أسفله" (الطبري، 2000: 117) قال الزجاج: ما قدروا أن يعلوا عليه لارتفاعه وانملاسه، وما استطاعوا أن ينقبوه من أسفله لشدته وصلابته (الواحدي، 1994: 168).

كما أشار القرآن الكريم أيضا إلى درجة إتقان ذي القرنين لبناء السد في قوله تعالى﴿ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ (الكهف: ٩٨) ، وهذا يعني أن السد سيمكث إلى قُبيل قيام الساعة، فلن ينهد أو يتشقق أو يتصدع بنيانه إلا في ذلك اليوم.

إن "المطلوب في عمارة الأرض وترقية الحياة على ظهرها ليس مجرد العمل والكد والكدح، بل الإحسان في العمل، أي المهارة في الإتقان فيه والاتجاه به إلى الله" (مدكور، 2001: 184)؛ ولذلك وجب على المربين أن يغرسوا في الناشئة هذه القيمة العظيمة لأنها سر النجاح الكبير.

8- قيمة التواضع:

قال تعالى: ﴿ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴾ (الكهف: ٩٨) ، لقد "نظر ذو القرنين إلى العمل الفخم الذي قام به، فلم يأخذه البطر

والغرور، ولم تسكره نشوة القوة والعلم، ولكنه ذكر الله فشكره، ورد إليه العمل الصالح الذي وفقه إليه، وتبرأ من قوتـــه إلى قوة الله، وفوض إليه الأمر" (قطب، 1412: 2292). "فلما فعل هذا الفعل الجميل، والأثر الجليل، أضاف النعمة إلى موليها وقال:(هذا رحمة من ربي) أي من فضله وإحسانه علي؛ وهذا حال الخلفاء الصالحين، إذا من الله عليهم بالنعم الجليلة، ازداد شـــكرهم وإقرارهم واعترافهم بنعم الله، كما قال سليمان- عليه السلام- لما حضر عنده عرش ملكة سبأ مع البعد العظيم، قال ﴿ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ﴾ (النمل: ٤٠). بخلاف أهل التجبر والتكبر والعلو في الأرض فإن النعم الكبار تزيدهم أشـــرا وبطرا" (السعدي، 2000 486).

إذاً: لم يقل ذو القرنين هذه عبقرية مني، ولم يتحدث عن مدى قوته وتمكنه، ولم يدّع أن هذا بفضل علمه وذكائه، ولم يدغدغ مشاعر الجماهير بعظمة إنجازه، لم يفعل شيئا من ذلك كله، وإنما قال:(هذا رحمة من ربي). "والإنسان حين يخلو قلبه من الشـــعور بالخالق القاهر فوق عباده، تأخذه الخيلاء بما يبلغه من ثراء وسلطان، أو قوة أو جمال، ولو تذكر أن ما به من نعمة فمن الله، وأنه ضعيف أمام حول الله، لطامن من كبريائه وخفف من خيلائه، ومشى على الأرض هونـــا لا تيهـــا ولا مرحا... ذلك التطامن والتواضع الذي يدعو إليه القرآن بترذيل المرح والخيلاء، أدب مع الله، وأدب مع النـــاس. أدب نفســـي وأدب اجتماعي" (قطب، 1412: 2228).

9- قيمة الإيمان بالله وربط الأعمال كلها به:

وهـــذه القيمة هي رأس الأمر وعماده، وإنما أخّرنا ذكرهـــا لتكون مســـك الختام. إنّ الإيمان بالله واليوم الآخر هو الأســـاس الـــذي يجب أن تقوم عليه جميع الأعمال؛ وذلك لأن المســـلم إنما يستمد قوته من الله وحده.

إن قيمة الإيمان بالله وحده تبدو جلية واضحة في حياة ذي القرنين، قـــال تعالى ﴿ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ (الكهف: ٨٤)،ومعلوم أن للتمكين شروطه الواضحة المـــذكورة في قول الله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ (النور: ٥٥) ، وقد تحققت هذه الشروط في ذي القرنين فمكنه الله من مشارق الأرض ومغاربها.

كما تبدو قيمة الإيمان جلية في حياة ذي القرنين من خلال قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ (الكهف: ٨٨) ، فهو هنا يثبت حقيقة الإيمان بالله تعالى، بل ويربط الجزاء الحسن بهذا الإيمان.

وكان مؤمنا أيضا باليوم الآخر، وهذا يبدو جليا في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴾ (الكهف: ٨٧)،وفي قوله تعالى:﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾(الكهف: ٩٨) فهو مدرك وموقن أن العباد كلهم ســـيردون إلى الله يوم القيامة، فيجازي كل إنســـان بعمله، وأن هذا البناء العظيم سيجعله الله دكّا، فوعد الله حق لا يتخلف.

وهكذا نرى كيف أن الإيمان كان مصـــاحباً لذي القرنين في كل حركاته وســـكناته، فهو قد انطلق من إيمانه بالله وختم مســـيرته بالإيمان بالله واليوم الآخر، وخلال مسيره كانت أعماله وإنجازاته موصولة بالله.

التطبيقات التربوية للقيم التربوية المستنبطة من قصة ذي القرنين:

من خلال قصة ذي القرنين يمكننا استنباط بعض الأساليب والتطبيقات التربوية التي يمكن أن يستخدمها ويستفيد منها المربون، سواء في البيت أو المدرسة. ومن ذلك:

1- استخدام أسلوب القصة:

قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف: ١١١). وقال تعالى﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ ﴾ (هود: ١٢٠) هذا هو تأثير القصة في النفس البشرية، عظة وعبرة، وتثبيتآ على الحق والخُلق القويم. يقول محمد قطب: "والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة، ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب، فيستعملها وسيلة من وسائل التربية والتقويم" (قطب، 1993: 193).

ويمكن تطبيق هذا الأسلوب في الأسرة من خلال:

أ- اختيار رب الأسرة قصة مفيدة كل أسبوع، ويجمع أفراد الأسرة لسماعها، ثم يشرح ما تحمله هذه القصة من دلالات ومعاني.

ب- عمل مكتبة مصغرة في البيت، تحتوي على قصص الأنبياء، وقصص الصحابة والصالحين، وغيرها من القصص المفيدة.

ت- تكليف الأبناء بالقراءة المستمرة من تلك القصص، وتلخيص أهم الفوائد منها.

كما يمكن تطبيق هذا الأسلوب في المدرسة من خلال:

أ- توفير كتب تحتوي على مختلف القصص المفيدة، ووضعها في مكتبة المدرسة.

ب- تشجيع الطلاب على قراءة كتب القصص المختلفة في الأوقات المخصصة للقراءة، واستخدام نظام إعارة الكتب.

ت- اهتمام معلمي التربية الإسلامية واللغة العربية بتدريس القصص المقررة في كتب المنهاج، والتأكيد على ما فيها من قيم وأخلاق.

ث- تشجيع الطلاب على كتابة القصص التي تخدم أهدافا محددة تختارها إدارة المدرسة.

2- استخدام أسلوب الثواب والعقاب:

وهما أسلوبان تربويان لا غنى للمربين عنهما، الثواب لمن أحسن وأجاد العمل، مع التشجيع ورفع المعنويات بالكلمة المؤثرة، والهدية والجائزة، والعقاب بآدابه وضوابطه لمن أساء وتعدى. والثواب والعقاب "من المبادئ التربوية الأساسية التي يضع لها الإسلام اعتبارا كبيرا، ولولا هذا المبدأ لتساوى المحسن والمسيء، قال تعالى:﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ۚ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ (غافر: ٥٨) ومما قاله هارون الرشيد لمؤدب ولده (الأمين): (ولا تمعن في مسامحته، فيستحلي الفراغ ويألفه، وقوّمه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإنْ أباهما، فعليك بالشدة والغلظة)" (بديوي، 1993: 5).

ويمكن للأسرة أن تطبق هذا الأسلوب من خلال:

أ- الثناء والمدح بين كل حين وآخر لكل من التزم بما يأمر به الوالدان، وعلى رأس ذلك الثناء على من يحافظ على الصلاة جماعة في المسجد، واستمرار تشجيعه على ذلك، وكذلك الثناء على يهتم بدروسه ويرتب غرفته وأدواته الشخصية، وهكذا.

ب -عدم الإسراف في الثناء، حتى لا يصبح جهد الأبناء مرتبطا بما سيحصلوا عليه من هدايا وعطايا وشكر تقدير

ت-إعطاء هدايا رمزية للمتفوق من الأبناء في دروسه وواجباته.

ث-العدل بين الأبناء في استخدام مبدأ الثواب والعقاب، بحيث يثاب كل محسن، ويعاقب كل مسيء.

ج-التنسيق بين الوالدين بحيث لا يحدث تذبذب في استخدام هذا الأسلوب، فينبغي أن تكون نظرة الوالدين موحدة تجاه القضايا التي تستدعي الثواب، والقضايا التي تستدعي العقاب، ولا تختلف وجهة النظر عندهما في هذا الأمر.

ح-استخدام العقاب المناسب للخطأ، دون إفراط في القسوة والعنف.

خ-يفضل عدم معاقبة المخطئ أمام إخوته، إلا إذا تكرر منه الخطأ أكثر من مرة.

وفي المدرسة يمكن تطبيق أسلوب الثواب والعقاب من خلال:

أ- عمل لوحات حائطية تسمى لوحات التميز، أو لوحات الشرف، يكتب عليها أسماء المتميزين والمبدعين، وتعلق فيها صورهم.

ب- منح الجوائز الرمزية للمتفوقين، والمشاركين في الفعاليات والأنشطة المختلفة.

ت- تكريم المتفوقين والمبدعين في طابور الصباح أمام زملائهم.

ث- تفعيل دور الأخصائي الاجتماعي في المدرسة، لمعالجة الأخطاء وجوانب القصور لدى الطلاب.

ج-استعمال أسلوب العقاب المناسب، كاستدعاء ولي الأمر، وتأنيب الطالب أمامه، واستخدام الضرب إن دعت الحاجة إلى ذلك.

3- استخدام أسلوب الحوار:

الحوار أخذ وعطاء في الكلام بين طرفين، "حاوره: محاورة وحوارا: جاوبه وجادله. وفي التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ ﴾ (الكهف: ٣٧) (تحاوروا) تراجعوا الكلام بينهم وتجادلوا، وفي التنزيل العزيز، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة: ١).و (الحوار) حديث يجري بين شخصين" (مصطفى، وآخرون، د.ت، 205). ويعرف الحوار بأنه "مراجعة الكلام بين الراشدين والناشئة في موقف تربوي يراد منه تعميق أحد المفاهيم التربوية، سواء أكانت روحية أم عقلية أم اجتماعية، في مناخ يغلب عليه تقدير كل طرف للآخر، مع مراعاة الفارق السني والثقافي لكل طرف" (الملا،1439، ص12).

لقد "أصبح التعليم عن طريق الحوار أسلوبا تربويا معتمدا، ومعناه: تعليم الناشئ عن طريق التجاوب معه، بعد تحضير الأسئلة تحضيرا يجعل كل سؤال يبني على الجواب المأخوذ من المتعلم على نحو يجعل المتعلم يشعر في نفسه بأن النتائج التي توصل إليها ليست جديدة عليه، فيصل المتعلم إلى المعلومات التي يراد إقناعه بها دون كبير عناء، ودون أن يشعر أنها مفروضة عليه" (النحلاوي، 2000، ص13).

"إن المطلوب في تربيتنا الجديدة هو حوار جيد: موضوعي وعلمي، وقائم على أسس أخلاقية متينة، وحين يتوافر الحوار الجيد والمتين والمستمر فإنه يولد عددا ممتازا من الأفكار والمفاهيم والرؤى والمبادئ والمثل والعادات والسلوكيات الصحيحة والراشدة" (بكار،1430، ص17).

ويمكن للأسرة أن تطبق هذا الأسلوب من خلال:

أ- عرض موضوع معين من قبل رب الأسرة في أي جانب من الجوانب، ثم يطلب من الأبناء مناقشة الموضوع وإبداء ملاحظاتهم ومقترحاتهم.

ب- يكلف رب الأسرة في كل مرة أحد الأبناء بإدارة جلسة حوارية للأسرة فيما يخص مشاكل الأسرة، أو إصلاح بعض قضاياها، وهذه فرصة لتدريبهم على إدارة الاجتماعات والحوارات.

ت- إذا لاحظ رب الأسرة خطأ ما من أحد أبنائه فلا يوبخه أو يعنفه أمام إخوانه، بل عليه أن يفتح حوارا هادئا مع الابن لإقناعه بتعديل سلوكه أو قناعاته. مستفيدا من القصة الحوارية التي دارت بين رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبين ذلك الشاب الذي جاء يطلب الإذن من رسول الله في الزنا.

ث- على رب الأسرة أن يمارس آداب الحوار مع أبنائه كي يستفيدوا منها، كالرفق واللين في أثناء التحدث، وأن يحسن الاستماع إليهم من دون مقاطعة، وأن يخرج الحوار بنتيجة إيجابية للطرفين.

ج- أن يتجنب الأب لغة الأوامر والنواهي في كل شئون البيت، ويسعى لتحقيق الأهداف التي يريدها من أبنائه عن طريق الحوار والمناقشة والإقناع.

وفي المدرسة يمكن تطبيق هذا الأسلوب من خلال:

أ- جعل أسلوب الحوار والنقاش والإقناع منهجا لإيصال الأفكار والمعلومات للتلاميذ.

ب- التخلي عن أسلوب التلقين الممل في أثناء الحصص الدراسية، واستبداله بأسلوب الحوار.

ت- إعداد إذاعات مدرسية نموذجية، وإقامة محاضرات توعوية عن الحوار وأهميته وآدابه وفوائده.

ث- حل جميع مشكلات الطلاب التي تظهر بالحوار والإقناع قبل استخدام أي أسلوب آخر.

ج- عمل ورش عمل للطلاب لمناقشة بعض القضايا، والنظر في كيفية إدارتهم للنقاش فيما بينهم، ثم إبداء الملاحظات على أدائهم للاستفادة من الإيجابيات وتلافي السلبيات.

خلاصة النتائج والتوصيات والمقترحات التي توصل إليها الباحث:

النتائج:

1- أن القصة القرآنية عمومًا، وقصة ذي القرنين بصفة خاصة، لها تأثير في النفوس بما فيها من مواقف عديدة تدعو إلى الموعظة والتأمل.

2- هناك العديد من القيم الخاصة بالمجتمع في قصة ذي القرنين، تتمثل فيما يأتي: (أهمية طلب العلم للنهوض بالمجتمع، وللتمكين في الأرض وبناء الحضارة الإسلامية، والعمل الجماعي هو العامل المساعد الأقوى لتحيق ذلك، مساعدة الضعفاء، العدالة (إعطاء كل ذي حق حقه) والمشاورة في الخير).

3- لقصة ذي القرنين العديد من القيم الخاصة بالفرد تتمثل فيما يلي: (طاعة الله، وذكر الله، والمحافظة على نعم الله، والتوكل على الله والصبر، والأخذ بالأسباب، والاستقامة، والرقابة الذاتية، والتجرد من هوى النفس، وتقديم الأمور الدينية، والرجوع إلى الحق، والمبادرة بالتوبة).

4- الحوار أسلوب تربوي مهم يمكن استخدامه في العملية التربوية، لما له من فوائد كثيرة.

5- تبين من القصة أن هناك أساليب تربوية مهمة يجب التأكيد عليها، وهي: القصة، الحوار،و الثواب و والعقاب (الترغيب والترهيب)،والاستفادة من الخبرات السابقة.

6- الاهتمام بالجانب الأخلاقي ركن مهم في الحياة الإنسانية، وميزان واضح لتعامل الناس فيما بينهم.

7- التمكين في الأرض له أسبابه المحددة، وقد حكت قصة ذي القرنين بعضا منها، (العلم-الأخذ بالأسباب- العدل- تقوى الله).

التوصيات:

1. ينبغي على المؤسسات التربوية الاهتمام بالقصة القرآنية، لما لها من آثار بالغة في تربية النشء، وتقويم سلوكهم.
2. غرس القيم التربوية المستنبطة من قصة ذي القرنين في الأسرة والمدرسة.
3. تنشئة الأبناء منذ الصغر على القيم التربوية الإسلامية لأنها خير حافظ لهم، من الانحراف، والانزلاق وراء الشهوات.
4. تربية المتعلمين على الأخذ بالأسباب في المواقف الحياتية المختلفة.
5. تنويع أساليب التربية في البيت والمدرسة، لمساعدة المتربي على تلقي العلم، والاستفادة منه.
6. ضرورة العودة إلى كتاب الله تعالى، تدبرًا، وعملاً، ومنهجًا للحياة، فهو الضامن الوحيد للهدى والبعد عن الضلال، وتحقيق المجد، والعلو، والريادة، وقيادة العالم.
7. يوصي الباحث القادة وأصحاب القرار بدراسة قصة ذي القرنين، والأخذ بما فيها من فوائد في الإدارة والحكم.

المقترحات:

1. إنشاء مركز تربوي متخصص لعمل موسوعة تربوية شاملة من خلال إجراء الدراسات التربوية على القصص القرآنية، واستخراج القيم والأساليب والتطبيقات التربوية التي يمكن من خلالها غرس القيم التربوية الحميدة، ومعالجة المشكلات التربوية المختلفة.
2. مراجعة القصص القرآني المعتمد في كتب المناهج الدراسية لمختلف المراحل الدراسية، وإعادة صياغتها بطريقة تربوية تضمن استخراج ما فيها من قيم وأساليب تربوية تفيد المعلم والمتعلم.
3. عقد دورات للقادة والمسئولين للتعريف بذي القرنين، والاستفادة من تجربته في الإدارة والحكم.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر

-القرآن الكريم.

ثانيا: المراجع:

1-ابن قيم الجوزية، 1996، مدارج السالكين، ط2، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي، ج2، بيروت، دار الكتاب العربي.

2-ابن قيم الجوزية،1997، الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، ط1، المغرب، دار المعرفة.

3-ابن كثير،1419، تفسير القرآن العظيم، ط1، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ج7، بيروت، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون.

4-أبو العينين، علي، 1988، القيم الإسلامية والتربوية، المدينة المنورة، مكتبة إبراهيم دعبلي.

5-أبو شيخة، نادر أحمد، 2002، إدارة الوقت، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

6-أبو غدة، عبد الفتاح، د.ت، قيمة الزمن عند العلماء، ط10، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية.

7-أحمد، مدهش علي خالد، 1989، الأهداف التربوية في القصص القرآني، رسالة ماجستير، السعودية، كلية التربية، جامعة أم القرى.

8- أحمد، مهدي رزق الله، 2012، القيم التربوية في السيرة النبوية، ط10، الرياض.

9-الأسطل، سماهر عمر، 2007، القيم التربوية المتضمنة في آيات النداء القرآني للمؤمنين وسبل توظيفها في التعليم المدرسي، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الإسلامية.

10-الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد ،1412، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي- ط1، دمشق، دار القلم الشامية.

11-إمام، زكريا بشير، 1/26/ 2016، قيم الإسلام ونظام التعليم في السودان، مقال على موقع شبكه الألوكة (www.alukah.net)

12-بديوي، أحمد علي، 1993، الثواب والعقاب وأثره في تربية الأولاد، القاهرة شركة سفير.

13-بركات، أحمد لطفي، 1986، في فلسفة التربية، الرياض، دار المريخ للنشر.

14-بكار، عبد الكريم، 1430، التربية بالحوار، ط1، الرياض.

15-ابن حميد، صالح بن عبد الله، وبن ملّوح، عبد الرحمن بن محمد، وآخرون، 1998م، موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم -صلى الله عليه وسلم- ج1، جدة- المملكة العربية السعودية- دار الوسيلة.

16- بيتل، ليستر آر، 1999، إدارة الوقت، ط1، ترجمة محمد نجار، ، الأردن، عمان، الأهلية للنشر والتوزيع.

17- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر،1418، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط11، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ، ج3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

18- الجهني، فواز بن عقيل، وفراج، أسامة محمود، 2011، القيم التربوية المتضمنة في القصص النبوي في صحيح مسلم، المجلة العلمية كلية التربية جامعة أسيوط، العدد 2، المجلد 27.

19-الحربي، مساعد ضيف الله،2018، القيم التربوية الممارسة لدى طلبة جامعة المجمعة في المملكة العربية السعودية، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات- العدد 2، المجلد42.

20-حريري، عبد الله محمد أحمد، 1988، القيم في القصص القرآني الكريم، رسالة دكتوراه، السعودية، كلية التربية، جامعة أم القرى.

21-حطيبة، أحمد، المكتبة الشاملة، كتاب تفسير الشيخ أحمد حطيبة، المؤلف: الطبيب احمد حطيبة، الدرس 162.

22-خوالده، عايد أحمد، وعلي، سليمان ذياب، 2006، درجة التزام المعلمين القيم التربوية في ممارسة التعليم، مجلة كلية التربية، جامعة أسيوط، العدد2، المجلد 22.

23-الزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض مرتضى، د.ت، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية.

24-الزجاج، إبراهيم أبن السري أبن سهيل أبو إسحاق، 1988، معاني القرآن الكريم وإعرابه، ط1، تحقيق عبد الجليل عبده شلبي، ، ج3، بيروت، عالم الكتب.

25- سعاد، معروف،2014، القيم التربوية في قصص سورة الكهف -دراسة تحليلية مقاصدية- رسالة

ماجستير، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد.

26- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، 2000، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ط1، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ، مؤسسة الرسالة.

27- السلمي، أحلام عتيق، 2019، مفهوم القيم وأهميتها في العملية التربوية وتطبيقاتها السلوكية من منظور إسلامي، السعودية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، العدد 2، المجلد 3.

28- الشعراوي، محمد متولي، 1997، تفسير الشعراوي-الخواطر، ج8، مصر، مطابع أخبار اليوم.

29- الشوكاني، محمد بن علي، 1414، فتح القدير، ط1، ج1، دمشق-بيروت، دار ابن كثير- دار الكلم الطيب.

30- الصلابي، علي محمد،10/10/ 2019، الأخذ بالأسباب في القرآن الكريم.، مقال على موقع الجزيرة نت (www.aljazeera.net)

31- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، أبو جعفر، 2000، تحقيق أحمد محمد شاكر، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، ج18، مؤسسة الرسالة.

32- العاجز، فؤاد علي، العمري، عطية، 1999م، القيم وطرق تعلمها وتعليمها، مؤتمر كلية التربية والفنون، المنعقد في جامعة اليرموك- إربد-الأردن.

33- عبده، يزن أحمد يوسف، 2009، القواعد التربوية كما تظهرها القصة القرآنية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، الأردن، إربد، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة اليرموك.

34- عزب، محمد علي، الأخذ بالأسباب كقيمة إسلامية في القرآن الكريم وتطبيقاتها التربوية، مجلة كلية التربية، الزقازيق، العدد 67.

35- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، وآخرون، 2008، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط1، ج3، عالم الكتب.

36- الغامدي، سمير بن حامد، 2019، المبادئ التربوية المستنبطة من قصة نوح عليه السلام في الجانب العقدي وتطبيقاتها التربوية، مجلة كلية التربية، جامعه الأزهر، العدد 183، الجزء 3.

37- فوده، حلمي محمد، وآخرون، 1408، المرشد في كتابة الأبحاث التربوية، لبنان دار الفكر.

38- قطب، سيد: 2004، التصوير الفني في القرآن، ط17، القاهرة، دار الشروق.

39- قطب، سيد، في ظلال القرآن الكريم، 1412، ط17، ج4، القاهرة، دار الشروق.

40- قطب، محمد، 1993، منهج التربية الإسلامية، ط14، ج1، القاهرة، دار الشروق.

41- مدكور، علي أحمد، 2001م، مناهج التربية أسسها وتطبيقاتها، دار الفكر العربي.

42- المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، 1946، ط1، ج16، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.

43- مسلم، مصطفى، 2005، مباحث في التفسير الموضوعي، ط4، دار القلم.

44- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، د.ت، المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة.

45- الملا، هشام بن إبراهيم ،1439هـ، أساليب التربية التفاعلية بالحوار والاستماع والاقناع، مركز استراتيجيات التربية.

46- النحلاوي، عبد الرحمن، 2000، من أساليب التربية الإسلامية التربية بالحوار، ط1، دمشق، دار الفكر المعاصر.

47- نشواني، عبد المجيد، 2003، علم النفس التربوي، ط4، عمان، دار الفرقان.

48- هزازي، مريم عواجي علي، 2015، الأثر التربوي القرآني في تنشئة الطفل المسلم: دراسة ميدانية بخميس مشيط، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات بأبها، جامعة الملك خالد.

49- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد، 1994، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، ط1، ج3، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية.

ISSN :2788-9769

SEIYUN UNIVERSITY

Scientific Journal of Seiyun University

A refereed semi-annual scientific journal that publishes scientific research in the fields of humanities and applied sciences. It is issued by the vice presidency of Postgraduate Studies and Scientific Research - Seiyun University

June 2022 - Vol.3 - No.1